تكريس الهويَّة
في ظلِّ اللسانيَّات الدلاليَّة الحضاريَّة-
قراءة جديدة في مضمر "القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم" للدكتور خالد إسماعيل علي

أ.د. محمَّد جعفر العارضيّ

العراق – كلِّيَّة التربية– جامعة القادسيَّة

Consecration of identity in the light of civilized semantic linguistics
A New Reading on the Subject of "The Comparative Dictionary of the Words of the Holy Qur'an" by Dr. Khalid Ismail Ali

Prof. Dr. Muhammed Jaafar Al-Aridhi

Iraq – University of Al- Qadisiyah

ملخص البحث

يأتي في هذا البحث التطلُّع إلى إنتاج قراءة تحليليَّة جديدة في كتاب «القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم» للدكتور خالد إسماعيل علي بالوقوف على منهجه و هدفه؛ فوجدت ذلك في مقاربة الكتاب مقاربة عمليَّة في ظلِّ السياسات اللغويَّة و التخطيط اللغويّ و ما يتَّصل بالهويَّة اللغويَّة و تكريسها. و جاءت هذه القراءة الجديدة الراصدة في ظلِّ التفكير اللسانيّ الدلاليّ التحليليّ لتبيان مرتكزين نوعيين في الكتاب، هما: إشارة المؤلِّف إلى الأصول اللغويَّة المستعملة في الخطاب القرآنيّ ما كان منها مشتركًا بين لغات ساميَّة تضارع العربيَّة في فصيلتها، و تشخيص المؤلِّف الأصول اللغويَّة التي اختصَّت بها العربيَّة. إذ تأتي دراسة هذين المرتكزين منهاجيًّا مرَّة، و فكريًّا مرَّة أخرى؛ وصولًا إلى مقاربة ذلك إلى السياسة اللسانيَّة و التخطيط اللسانيّ و مظاهر الهويَّة اللسانيَّة، و تضافر هذين المرتكزين لإنتاج تخطيط لسانيّ دلاليّ. معنى هذا أنَّني اشتغلت في سياق ما رأيته في مضمر المنهج و التأصيل و التحليل بمقاربة لسانيَّة دلاليَّة تخطيطيَّة فكريَّة؛ فيظهر عندي أنَّ الحرص في سياق الدراسة المقارنة على تبيان الأصول اللغويَّة التي اختصَّت بها اللغة العربيَّة و استعملها الخطاب يشتغل على الهويَّة اللسانيَّة العربيَّة فيكرِّسها على نحو التوظيف. مع ما للأصول اللغويَّة غير العربيَّة المستعملة في الخطاب القرآنيّ من أثر في تكريس الهويَّة بلحاظ دلاليّ تظهر فيه خاصَّة الدلالة و دواعي الاختيار. و هكذا ينتهي البحث إلى إمكان تقديم رؤية لسانيَّة تخطيطيَّة غير مباشرة ركنت إليها في سياق قراءة الكتاب، و إن لم يكن المؤلِّف قد وضعها من بين أهدافه؛ و هذا يقودني إلى إمكان وضع كتب المعرَّب و الدراسات اللسانيَّة الدلاليَّة المقارنة في نسق السياسات اللسانيَّة و التخطيط اللسانيّ؛ فتكتسب أهمِّيَّة مضافة في ظلِّ وجودها في هذا النسق اللسانيّ الحضاريّ.

الكلمات المفتاحيَّة: الخطاب القرآنيّ؛ التخطيط اللسانيّ؛ الهويَّة اللسانيَّة؛ المنفرد العربيّ، المشترك اللغويّ؛ الأثر الحضاريّ؛ الخاصَّة الدلاليَّة؛ السُّلَّم النُّزوليّ.

Abstract

In this research, we aspire to produce a new analytical reading of the book "The Comparative Dictionary of the Words of the Holy Qur'an" by Dr. Khaled Ismail Ali by examining his approach and goal: a new reading. I found that in examining the book's practical approach in light of linguistic policies, linguistic planning, and what is related to linguistic identity and its consecration. This new observational reading came in the light of linguistic-semantic analytical thinking to clarify two qualitative foundations in the book, which are: the author's reference to the linguistic principles used in the Qur'anic discourse, some of which were common to Semitic languages that are similar to Arabic and the author's diagnosis of the linguistic principles that are unique to Arabic. The study of these two foundations comes methodologically at times and intellectually at other times. This leads to approaching it to linguistic policy, linguistic planning, and aspects of linguistic identity. These two foundations cooperate to produce linguistic-semantic planning. This means that I worked in the context of what I saw in the context of method, originating, and analysis with a linguistic, semantic, schematic, intellectual approach. It appears to me that the keenness in the context of comparative study to clarify the linguistic principles that are unique to the Arabic language and are used in discourse works on the Arab linguistic identity and devotes it to an employment method. In addition to the impact of the non-Arabic linguistic origins used in the Qur'anic discourse in consecrating the identity with a semantic tone, the specific connotation and reasons for choice appear. Thus, the research concludes with the possibility of presenting an indirect linguistic, schematic vision that I relied on in the context of reading the book, even if the author did not put it among his goals. This leads me to the possibility of placing Arabization books and comparative semantic linguistic studies in the context of linguistic policies and linguistic planning. It gains added importance in light of its presence in this cultural linguistic system.

Keywords: Quranic discourse; Linguistic planning; Linguistic identity; the linguistic common origin; Cultural impact; Semantic property; Downward ladder.

المقدِّمة:

يحرص الخطاب القرآنيّ على إنتاج إخاء لغويّ بتوظيف ألفاظ من غير العائلة اللغويَّة الساميَّة، فيظهر التسامح اللسانيّ و منظومة السياسات اللسانيَّة القرآنيَّة النوعيَّة؛ لتبيان أنَّ وجود هذه الألفاظ بين الاختيارات القرآنيَّة ليس قصورًا في اللسانيَّة العربيَّة، بل يأتي لأهدافً ذات طابع إنسانيّ عالميّ، متمثِّلة في إشاعة أجواء من الانفتاح على الآخر المجتمعيّ بتوظيف الآخر اللسانيّ الذي يحقِّق وظيفة تداوليَّة، و يحقِّقأيضًا- وظيفة حوار حضاريّ و اندماج؛ لذلك وظَّف القرآن العظيم ألفاظًا من غير اللغات الساميَّة، فضلًا عن اللغات الساميَّة. و هكذا فالخطاب القرآنيّ خطاب ملوَّن لسانيًّا، لكنَّه موحَّد دلاليًّا؛ فيمثِّل هذا التوظيف إعجازًا كونيًّا و خاصَّة قرآنيَّة تتجلَّى في الإضافة الدلاليَّة التي أكسبها السياق القرآنيّ لهذه اللفظة الأعجميَّة أو الساميَّة. بمعنى أنَّ للسياق القرآنيّ إرادته الدلاليَّة في الألفاظ الأعجميَّة أو الساميَّة المستعملة، فضلًا عن الألفاظ العربيَّة. و يمكن أن تأتي في هذا السياق مظاهر السياسات اللسانيَّة و التخطيط اللسانيّ و لو على نحو المضمر؛ و من هذا كلِّه تظهر الأهمِّيَّة الكبرى للدراسات اللسانيَّة المقارنة. و من بين هذه الدراسات النوعيَّة "القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم" للدكتور خالد إسماعيل علي. جاءت هنا قراءة كتاب الدكتور خالد إسماعيل علي بوصفه دراسة لغويَّة دلاليَّة مستوعبة ألفاظ الخطاب القرآنيّ في ظلِّ النظر اللسانيّ الدلاليّ المقارن؛ إذ يعمد المؤلِّف إلى رصد الألفاظ المشتركة بين اللغات الساميَّة في الخطاب القرآنيّ، فيذكر اللغات التي تستعمل هذا اللفظ أو ذاك. و هذا

عمل لسانيّ ينمُّ عن جهد عظيم، على الرغم من إيجازه في التحليل الدلاليّ، و الاختلاف في مسائل التأصيل المقارن في هذا السياق. بعيدًا عن مقولات العلماء و مواقفهم من استعمال غير العربيّ من الألفاظ في الخطاب القرآنيّ.

عملت للنظر في فرضيَّة البحث على فحص مصاديق الهويَّة و تكريسها في ظلِّ التسامح اللسانيّ في الخطاب القرآنيّ بتوظيف الألفاظ المشتركة بين لغات الفصيلة الساميَّة، معتمدًا ما أنتجه الدكتور خالد إسماعيل علي في كتابه "القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم" بلحاظ مضمر المنهج و ما يمكنني أن أوظِّفه لإنتاج مقولات يتجلَّى فيها تكريس الهويَّة اللسانيَّة العربيَّة. إذ أعمل على مركزة الهامش في الكتاب، و أجعل من هذا الهامش محطَّة مركزيَّة في ظلِّ نظر لسانيّ دلاليّ حضاريّ؛ مع محاولة استخلاص الناتج الحضاريّ و التنمويّ في هذا السياق الذي أروم فيه إنتاج قراءة جديدة تحفر في منهج الكتاب؛ فتجعل المسكوت عنه هدفًا يدخل في أجواء التخطيط اللسانيّ و آليَّات تكريس الهويَّة.

رأيت أنَّ الإحاطة بفكرة البحث تتجلَّى في مجموعة فقرات مركَّزة تستوعب المحور النظريّ الذي استوفيته في: مطلب "التسامح و السياسات اللسانيَّة في ظلِّ الاستعمال القرآنيّ المتنوّع". أمَّا المحور الإجرائيّ فاخترت فيه متابعة باب الراء في "القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم" متابعة منهاجيَّة تحليليَّة؛ لاعتبارات التنوع المرتبط بالمرتكزين؛ و ما يمكن أن يتيحه لي من مقولات دلاليَّة فكريَّة تلامس فكرة البحث و هدفه. فجاءت المتابعة التي تشتغل على الهويَّة اللسانيَّة العربيَّة بما يكرِّسها على نحو التوظيف. في حين أنَّ

استعراض الأصول المشتركة لألفاظ مستعملة في الخطاب القرآنيّ لا يخلو أيضًا من تكريس تلكم الهويَّة، لكن على أساس دلاليّ هذه المرَّة؛ ذلك بأنَّ هذا الاستعراض التأصيليّ المقارن يضع الباحث أمام وفرة الدلالة في الاستعمال القرآنيّ، و تطورها بالموازنة مع ما كانت عليه في لغاتها الأصول أو المشتركة.

و الجديد أنَّ المتابعة التحليليَّة هنا تعتمد السلَّم النُّزوليّ القرآنيّ؛ فتظهر تفسيرات متنوّعة في سياقات الاستعمال؛ للوقوف على التطور اللسانيّ، و المواكبة القرآنيَّة للحدث الخارجيّ، و بيان أثرها في إنتاجه و توجيهه و تنميته. و الجديد أيضًا التطلُّع إلى دمج هذه المسائل مجتمعة في التخطيط اللسانيّ و ما يرتبط به من آليَّات و مظاهر.

يقف البحث على اختيارات تحليليَّة بغية تقديم رؤية لسانيَّة تخطيطيَّة غير مباشرة ركنت إليها في سياق قراءة الكتاب في ظلِّ "تشخيص الأصول اللغويَّة العربيَّة و دلالاتها"، و " تشخيص الأصول اللغويَّة المشتركة و وفرتها الدلاليَّة". و هكذا كانت أهداف البحث و تحليلاته في ضوء النظر اللسانيّ الدلاليّ الحضاريّ ذي الآثار التخطيطيَّة، التي تلحظ المسألة التنمويَّة.

المطلب الأوَّل- التسامح و السياسات اللسانيَّة في ظلِّ الاستعمال القرآنيّ المتنوِّع:

أ- في مفهوم الألفاظ المشتركة و الأعجميَّة:

تتوزَّع اللغات البشريَّة إلى فصائل متعدِّدة ذات ارتباط تاريخيّ مجتمعيّ فكريّ ينتهي بها إلى أسر لغويَّة تتحدَّد قرابتها في ضوء صلاتها التاريخيَّة (زوين، ٢٠١١: ٣٣- ٣٤).

و يأتي مفهوم الألفاظ الأعجميَّة للدلالة على ما دخل العربيَّة من غيرها من اللغات ليكون مظهرًا من مظاهر التعدُّد اللغويّ من جهة، و احتكاك اللغات ببعض من جهة ثانية.

و لعلَّ التباسًا يحدث في مفهوم الألفاظ الأعجميَّة؛ ذلك بأنَّ منها ألفاظًا مشتركة بين اللغات الساميَّة، و ألفاظًا ذات أصول غير ساميَّة. إذ تتدافع في سياق التعبير عن هذه الألفاظ مصطلحات المعرَّب، الدخيل، المولَّد. في هذا الميدان هنالك من يرى اقتصار مفهوم المعرَّب على الإشارة إلى ما كان ينحدر من أصول غير عربيَّة، و يشاركه مفهوم المولَّد في الدلالة على هذه الألفاظ، غير أنَّه لما استعمل بعد عصور الاستشهاد، في حين يصدق المعرَّب على ما أدخل في عصور الاستشهاد فقط. و الحقُّ أنَّ المولَّد مفهوم يصدق على ما كان عربيًّا بلفظه، غير أنَّ دلالته قد تحوَّلت إلى ما لا يعرفه القدماء له من معنى. أمَّا المعرَّب فهو ما أدخل العربيَّة سواء كان هذا الإدخال في عصور الاحتجاج أم بعدها، مع إخضاع لهذا الداخل لصيغ العربيَّة و قوالبها، و هذا ما يميِّزه من الدخيل الذي يصدق على ما دخل العربيَّة بلفظه من دون أن يخضع لقواعدها و صيغها (خليل، ١٩٨٥: ٢٠٠- ٢٠٣).

و أحسب أنَّنا في سياق هذا التداخل ينبغي أن نتعاطى مع مفهوم المعرَّب على نحو محدَّد و دقيق، فنعمد إلى تقسيم المعرَّبات على قسمين يعنى الأوَّل بالألفاظ المعرَّبة من عائلة اللغات الساميَّة، و هذا القسم يمكن أن يصطلح عليه المشترك الساميّ. و يعنى القسم الثاني بالألفاظ المعرَّبة من غير عائلة اللغات الساميَّة، و يمكن أن يصطلح عليه الألفاظ الأعجميَّة. بمعنى أنَّنا أمام ظاهرتين و مصطلحين؛

فينبغي أن يظلَّ مفهوم الألفاظ المشتركة دالًّا على ما تضارعت أصوله بين لغات العائلة الساميَّة، و ينبغي أن يقتصر مفهوم الألفاظ الأعجميَّة على ما كان ذا أصول ليست ساميَّة. و هكذا نكون أمام اختيارات مصطلحيَّة دقيقة، أمام مصطلحي المعرَّب الساميّ، و المعرَّب غير الساميّ.

و من الواضح أنَّ للعلماء في وجود ألفاظ أعجميَّة في الخطاب القرآنيّ أقوالًا تدور بين الإقرار بوجودها أو رفض وجود مثل هذه الألفاظ. و لعلَّ أقرب هذه الأقوال هو أنَّ الخطاب القرآنيّ استعمل ما استعملته العرب من ألفاظ أعجميَّة، فصارت عربيَّة بالاستعمال مع أنَّها ذات أصول أعجميَّة (الجواليقي، ١٩٩٨: ٦). على أنَّ أغلبهم لا يميل إلى القطع بعجمتها مخافة أن يكون القطع بابًا من أبواب الطعن في القرآن الكريم. و الظاهر أنَّ الطعن الذي يخاف منه مردود من طريق أنَّ هذه الألفاظ أدخلتها العرب و تكلَّمت بها و استعمالها في القرآن الكريم كان من هذه الطريق، فلا مجال للمساس بقدسيَّته (حينوني، ٢٠١٣: ٧٢) و أصالته. و لا سيَّما أنَّ مسألة التقارض بين اللغات ((ظاهرة حضاريَّة اصطلاحيَّة، لم يخلُ منها لسان من الألسنة في أي عصر من العصور، و هي بمثابة حبل الأسباب بين الأقوام عبر اللغات)) (المسدِّي، ٢٠١٠: ٥٥- ٥٦)، و مورد من موارد حركيَّة نمو اللغات و إثرائها في ضوء الحاجات الفكريَّة و الحضاريَّة و المادِّيَّة للمجتمعات؛ بغية تحقيق التوازن اللغويّ في ضوء هذه الحاجات (خليل، ١٩٨٥: ١٣٩).

و على الرغم من أنَّ غير واحد من الدارسين يذهب إلى أنَّ اقتراض ألفاظ أعجميَّة في الخطاب القرآنيّ هو

مظهر من مظاهر التأثير الأجنبيّ و عدم الأصالة القرآنيَّة، فإنَّ الأقرب إلى واقع الاستعمال اللغويّ و علاقات الشعوب و البلدان و احتكاكها ببعض يدعو إلى عدِّ هذه الألفاظ من مظاهر اتفاق اللغات و اشتراكها هذا من جهة. و لا يستبعد من جهة أخرى أن يكون وجودها مظهرًا من مظاهر عالميَّة الخطاب القرآنيّ و عدم اقتصار توجيهه للعرب (حينوني، ٢٠١٣: ٦٨- ٧١).

ب- في مفهوم التسامح اللسانيّ و السياسات اللسانيَّة:

السياسة اللغويَّة Politique linguistic هي شعبة من شعب علم اللسانيَّات الاجتماعيَّة. و تعني اتخاذ قرارات محدَّدة في مجموعة من الخيارات الواعية التي تحكم العلاقة بين اللغة و الحياة الاجتماعيَّة في بلد من البلدان (الفهري، ٢٠١٣: ١٤- ١٥)؛ بغية تنفيذ ما يناسب من هذه الخيارات. مع الاهتمام بموضوع إدارة التعدُّد اللغويّ، و رسم ملامح العلاقة بين تغيُّرات المنظومة الاجتماعيَّة و تغيُّرات البنية اللغويَّة و أثرهما في بعض.

من الملاحظ أنَّ مجموعة من المصطلحات واكبت ظهور مصطلح السياسة اللغويَّة، هي: الهندسة اللغويَّة، التنمية اللغويَّة، التهيئة اللغويَّة، التخطيط اللغويّ planifiquation linguistic، التنظيم اللغويّ، التقييس اللغويّ. و يبدو أنَّ مصطلح التخطيط اللغويّ أكثر هذه المصطلحات استعمالًا (دربال، ٢٠١٤: ٣٢٥- ٣٢٨) في الأوساط اللسانيَّة.

و على الرغم من أنَّ السياسات اللسانيَّة العربيَّة لها أهدافها الكبرى التي تتمثَّل ((في الدفاع عن الرأسمال اللغويّ و التواصل العربيّ)) (الخضراوي، ٢٠١٦: ٦٩- ٧٠)،

فينبغي أن تعمل النظريَّات اللسانيَّة من جهة أخرى على إنتاج ضرب من التوازنات اللغويَّة (الفهري، ٢٠١٣: ١٣٨)، و مظاهر التطبيع اللغويّ (الفهري، ٢٠١٦: ٢٣- ٢٤).

و التسامح أو الاستعداد عند جماعة المتكلِّمين يتجلَّى في إشاعة رغبة صادقة في التواصل اللسانيّ المتكافئ مع الآخر المختلف، و تجنُّب الانطواء اللسانيّ الذي لا يقتصر على المتكلِّمين بل يعدوه إلى اللسانيين (سراج، ٢٠٠٧: ١٨٨) أيضًا على نحو من المسؤوليَّة و الترويج؛ وصولًا إلى ((منع اشتعال حروب لغويَّة)) (شريف، عامر، ٢٠١٦: ١١١).

إنَّ السياسات اللغويَّة لا تعمل بالضرورة على مكافحة التعدُّديَّة اللغويَّة، بل تقوم من جهة ثانية على تبنِّي هذه التعدُّديَّة برسم خطط للمحافظة على اللغات الأساسيَّة داخل البلد الواحد و اعتماد أكثر من لغة رسميَّة؛ وصولًا إلى تعايش الثقافات (دربال، ٢٠١٤: ٣٣١)، و خلق حالة من التجانس المتنوِّع غير المتعارض، الذي يكون ((الحائل دون انقراض اللغات)) (شريف، عامر، ٢٠١٦: ١١١). بمعنى أنَّ قبولًا لغويًّا أو تسامحًا يجنح إليه المتكلِّمون في تعاطيهم مع اللغات المختلفة، أو انتخاب طائفة من ألفاظها في ضوء متطلَّباتهم الدلاليَّة و ظروف وعي آليَّات الكلام و أنظمته.

و لا تقتصر أهداف السياسات اللغويَّة على اللغة بطابعها الشكليّ أو المعياريّ، بل تتخطَّاها إلى المنزلة اللغويَّة، و مظاهر التأثير في السلوك اللسانيّ للأفراد، و الغوص في ثنائيَّات العلاقة بين اللغات و الحياة الاجتماعيَّة، و ما يتَّصل بمشكلات الهويَّة و الثقافة و الاقتصاد و التنمية (دربال، ٢٠١٤: ٣٣٢)، و مظاهر التغيُّر المجتمعيّ و

عوامل تطوره. مع ضرورة النظر في مسألة مهمَّه هي أنَّ ((الاقتراض عادة ما يكون سببًا في نمو اللغات)) (السالم، ٢٠١٤: ٨). و ينبغي أن يأتي هذا كلُّه في سياق تأكيد مسألة نجاعة اللغة و رفع عدد متكلِّميها إلى الحدِّ الأقصى، و فعَّالية التواصل و جودته القصوى (الفهري، ٢٠١٦: ١٨٥) أيضًا.

و هكذا فإنَّ أهم ما يميِّز اللسانيَّات الاجتماعيَّة في ظلِّ الترويج للسياسات اللغويَّة أنَّها تمثِّل البديل المدنيّ و العلميّ لحرب اللغات و صراعها الثقافيّ و المعرفيّ المتنامي تبعًا لظروف الصراعات الاقتصاديَّة و السياسيَّة (دربال، ٢٠١٤: ٣٣٣) المحتدمة.

و للتسامح أصله الاصطلاحيّ الغربيّTolerance، و هو ذو دلالة على الاستعداد لقبول معتقدات إضافيَّة غير معتقدات المرء؛ لأجل بلوغ التسامح في هذا الأمر. و على الرغم من أنَّ الاستعمال اللغويّ لهذا الدليل اللفظيّ يحمل في كنفه معنى حمل الذات و إكراهها على قبول الآخر، غير أنَّ المعنى الإيجابيّ هو ما ينبغي أن يسود في سياقات استعمال هذا المفهوم بدلالاته الاصطلاحيَّة و اللغويَّة. و أكثر ما يستعمل هذا المفهوم في السياق الدينيّ و العباديّ، إذ يتجلَّى في قبول آراء دينيَّة و معتقدات تتعارض مع المعتقدات السائدة في هذا المجتمع أو ذاك. و يظهر بطبيعة الحال أنَّ التسامح لا يتجزأ من منظار فكريّ؛ ذلك بأنَّه نسق من المواقف. و يظلُّ للتسامح مؤدَّاه الواسع تبعًا للفكر الفلسفيّ و الاجتماعيّ المتَّسع، فضلًا عن تمتُّع هذا المصطلح بمساحة أيديولوجيَّة كبيرة تجعل منه يتَّسم بالغموض و قبول الأهواء في تفسيره (مراد، رزَّاق، ٢٠١٢: ٢).

و من المسلَّمات أنَّه لمَّا كانت

المجتمعات الإنسانيَّة تنطوي على درجة كبرى من التباين على مستوى الأعراق و الأجناس و الثقافات و الأديان؛ فإنَّ التسامح الإنسانيّ على جميع مظاهره أضحى ضرورة حضاريَّة. و في ظلِّ أجواء هذه التباينات ظهر التسامح الدينيّ، و السياسيّ، و الاجتماعيّ، و الثقافيّ في ضوء هذه الضرورة الحضاريَّة و التطلُّعات المجتمعيَّة؛ فينطلق مشروع التسامح بمظاهره الواسعة متضافرًا مع مظهر التوحُّد الأبرز المتمثِّل في سعي المجتمعات الإنسانيَّة إلى السلام و العيش الكريم متَّخذًا وسائله المتعدِّدة التي تحقِّقه. و منها الحوار المتعقِّل، و جعل المصلحة العامَّة أولويَّة مجتمعيَّة، فضلًا عن نشر التعليم، و إشاعة الحريَّات العامَّة و احترامها.

أحسب أنَّ من النافع في هذا المضمار إضافة الإخاء اللغويّ أو التسامح اللغويّ لهذه الوسائل وسيلة مهمَّة لم يذكرها الباحثون في سياق كلامهم هنا. و لا يخفى أنَّ تعدُّد اللغات من مظاهر التباين المجتمعيّ الإنسانيّ؛ فلا بدَّ من أن يروَّج للتعاون اللغويّ ليكون رافدًا من روافد تصالح المجتمعات و تقليل تباياتها، من دون أن يكون ذلك على حساب الهويَّة الوطنيَّة لهذه اللغة أو تلك. و هنا يجدر التنبيه على أنَّ الإخاء أو التعاون بين اللغات ينبغي أن يكون على نحو متوازن و منظَّم يتماهى مع الهويَّة الذاتيَّة لكلِّ لغة. و من جهة أخرى فإنَّ لهذا التعاون اللسانيّ أثرًا في تعزيز الهويَّة لكلِّ أصحاب لغة؛ ذلك بأنَّ هذا التعاون يضع أهل اللغة أمام ألفاظ لغتهم هم و ما فيها من جمال و أصالة دلالة، فضلًا عن أنَّهم يكتشفون بذائقتهم و مهارتهم اللسانيَّة ما أنتجته الخطابات التي أدخلت اللفظ المشترك

في متونها من إضافات دلاليَّة لا تتأتَّى للفظ في لغته الوافد منها أو في لغة أخرى تستعمله بوصفه مشتركًا؛ و هذا ما يفعل فعله في التعزيز الذاتيّ للهويَّة عند جماعة المتكلِّمين من أصحاب اللغة التي أضافت دلاليًّا للمشترك اللغويّ، و هذا ما يدفع من جهة ثانية أهل هذه اللغة أن يزدادوا إكبارًا لها و فخرًا بها.

و هكذا كان ديدن الخطاب القرآنيّ في إنتاج إخائه اللغويّ؛ ذلك بأنَّه قد حرص على انتقاء طائفة من الألفاظ التي عمل على إذابتها إذابة دلاليَّة في نسيجه اللغويّ العربيّ من دون أن تشكِّل نتوءات غريبة في جسده الدلاليّ، بل حرص و على نحو دقيق على طبع هذه الألفاظ بألوان دلاليَّة تمزجها باللون الدلاليّ القرآنيّ، و تفارق بنسبة كبرى بيئتها الدلاليَّة لتنغمس في البيئة الدلاليَّة القرآنيَّة عنصرًا فاعلًا و مهمًّا في إثراء الخاصَّة الدلاليَّة في هذا السياق أو ذاك.

و ما في الخطاب القرآنيّ من غير ألفاظ العربيَّة قد يكون دخل اللسان العربيّ من مخالطة العرب لأقوام غير عربيَّة، فاستعملها القرآن الكريم لمَّا وجد العرب يستعملونها و قد جرت على لسانهم الفصيح. و لعلَّ ورود مثل هذه الألفاظ في الخطاب القرآنيّ هو من توارد اللغات (السالم، ٢٠١٤: ٩- ١٠). بمعنى أنَّ الألفاظ التي قيل إنَّها أعجميَّة هي من المشترك اللسانيّ العالميّ أو الإقليميّ.

و لا يبعد أنَّ وقوع المشترك و الأعجميّ فيه من قبيل الإحاطة بكلِّ شيء، فوقع فيه من كلِّ لغة أعذبها وأخفُّها وأكثرها استعمالًا عند العرب. و هذا لأمر يختصُّ به القرآن الكريم بين سائر الكتب السماويَّة التي اقتصرت على لغات أقوامها التي أنزلت إليها

(السيوطي، ١٩٨٢: ١٩٤).

الملاحظ أنَّ الألفاظ الأجنبيَّة لم تدخل العربيَّة دخولًا مباشرًا بل دخلت واحدة من اللغات الساميَّة و منها إلى العربيَّة، أو أنَّها دخلت العربيَّة و قلَّ استعمالها أو انقرضت بعد أن كانت قد انتقلت إلى الساميَّات ثمَّ أرجعتها العربيَّة. و معنى هذا أنَّ أمر هذه الألفاظ يظلُّ في دائرة الترجيح و الاحتمال، و الأقرب أنَّها غدت لفظة مشتركة على المستوى الساميّ بمعنى أنَّها استعملت في غير واحدة من لغات العائلة الساميَّة، مع مراعاة أصلها الأعجميّ غير الساميّ. و من ذلك أنَّه قد ((صارت الفارسيَّة القديمة وسيطًا لغويًّا جاءت إلينا عن طريقها طائفة مهمَّة من المفردات البابليَّة، و هو ممَّا نجده ينعت في معجماتنا العربيَّة بالأعجميّ أو الدخيل أو الفارسيّ)) (باقر، ٢٠١٠: ٣٣).

و في السياق نفسه فإنَّ ((كلمات بابليَّة غير قليلة قد انتقلت إلى اليونانيَّة كما خلَّفت اليونانيَّة بدورها مفردات و مصطلحات لغويَّة)) (باقر، ٢٠١٠: ٣٣). و هكذا يتأكَّد لنا أنَّ تداخلًا عجيبًا يحدث في أصول الألفاظ بين اللغات إلى الحد الذي يصعب معه بطبيعة الحال بيان أصلها على نحو من القطع و اليقين؛ فيظلُّ ذلك مدار التخمين و الاحتمال. و هنا يتعزَّز مظهر التنمية اللغويَّة الذي يعتمد اللفظ الساميّ المشترك؛ لتحقيق إحاطة لسانيَّة من جهة، و إظهار مقدرة على تنمية دلاليَّة قرآنيَّة ينبغي تمثُّلها و ملامسة نتائجها المرتبطة بالفرادة التي يتمتَّع بها الخطاب القرآنيّ، فضلًا عن قيمة هذه التنمية و خاصَّة الدلالة في تكريس مسائل الهويَّة.

و لمَّا كانت الهويَّة مجموعة من ((السمات المميِّزة لشخص أو مجتمع

أو أمَّة)) (داوود، ٢٠١٢: ١٦٠)، تأتي على نحو من العناصر المتفاعلة التي تتجلَّى في: الدين، اللغة، الثقافة، الوجدان، الأخلاق، الخبرات الذاتيَّة (أمين، ٢٠٠٠:)، يقدِّم المرء ذاته في ظلِّها (عمارة، ١٩٩٩: ٦)؛ وصولًا إلى توظيفها مجتمعة في الكيفيَّة التي تدرك بها الشعوب ذاتها (عيد، ٢٠٠١: ١١٠)، بوصفها الثابت الرمزيّ الذي لا يتغيَّر (عمارة، ١٩٩٩: ٦) نوعًا ما، فإنَّها، و على نحو حيويّ، تتعزَّز بحقيقة أنَّ اللغة تأتي في طليعة ركائز الذات الأمميَّة و استقلال هويَّتها (خلف الله، ١٩٨٥: ٢٣). إذ تأتي اللغة بوصفها أداة فعَّالة في بناء الأمم (داوود، ٢٠١٢: ١٥٩)؛ فتتجلَّى فيها شخصيَّتها، و وجودها المعنويّ و نموها الروحيّ، و هويَّتها (أحمد، ٢٠١٢: ١٧٤-١٨٢) الناطقة.

المطلب الثاني تشخيص الأصول اللغويَّة العربيَّة و دلالاتها:

يحدِّد الدكتور خالد إسماعيل علي في "القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم" في باب الراء من الأصول اللغويَّة المستعملة في الخطاب القرآنيّ (٢٠ عشرين) أصلًا لغويًّا اختصَّت به العربيَّة. و هذه الأصول: رأف؛ ربص؛ رتل؛ رذل؛ رسخ؛ رشد؛ رعب؛ رفرف؛ رفع؛ ركد؛ ركز؛ ركض؛ ركع؛ ركم؛ رمد؛ رهق؛ روغ؛ ريش؛ ريع؛ رين (علي، ٢٠٠٤: ١٨٨-٢١٦).

و يمكن الوقوف على تبيان آليَّات تحليلها الدلاليّ في ظلِّ منهاجيَّة الدكتور خالد إسماعيل علي:

١- ذكر الاستعمالات المتنوّعة و دلالاتها التي جاءت في ظلِّ الأصل اللغويّ في الاستعمال القرآنيّ، مع الاكتفاء بالإشارة إلى مواضع محدودة

تضمَّنت هذه الاستعمالات. و تكون هذه الإشارة باعتماد اسم السورة و رقمها، و رقم الآية فقط.

٢- ذكر المعنى العام الذي تشير إليه استعمالات الأصل اللغويّ في الخطاب القرآنيّ. و من ذلك:

رأفة: رحمة و شفقة، النُّور ٢٤/ ٢، رَءوف: شفيق، رحيم، البقرة ٢/ ١٤٣. المعنى العام: الشفقة و الرحمة (علي، ٢٠٠٤: ١٨٨).

تربَّص: ترقَّب حلول الخير أو الشر، الحديد ٥٧/ ١٤. المعنى العام: الترقُّب (علي، ٢٠٠٤: ١٨٩).

رتِّل: جوِّد التلاوة، الفرقان ٢٥/ ٣٢، ترتيل: التلاوة الحسنة. المعنى العام: توالي الشيء و إعادته (علي، ٢٠٠٤: ١٩١).

أرذل: آخِر، الحج ٢٢/ ٥، الأرذل: الدون و السيئ، الشعراء ٢٦/ ١١١. المعنى العام: النهاية و آخر الشيء (علي، ٢٠٠٤: ١٩٨).

رِكْز: الصوت الخفيّ، مريم ١٩/ ٩٨. المعنى العام: الصوت.

راغَ: مال إليه سرًّا، الصافَّات ٣٧/ ٩١، أقبل على، الصافَّات ٣٧/ ٩٣. المعنى العام: الميلان و الجنوح (علي، ٢٠٠٤: ٢١٥).

و الملاحظ هنا أنَّ المعنى العام يعود فيه الدكتور خالد إسماعيل علي إلى حاكميَّة الدلالة المعجميَّة في أغلب الأحيان، على أنَّه يعتمد السياق نوعًا ما في تحقيق الدلالة الخاصَّة بهذا الاستعمال أو ذاك. و هذا ما يظهر على نحو واضح في كلامه على دلالات استعمالات الأصل اللغويّ "رتل"؛ إذ يلحظ على نحو دقيق الدلالة السياقيَّة متمثِّلة في تحسين التلاوة و تجويدها. في حين يعود في المعنى العام ليحتكم

إلى الدلالة المعجميَّة؛ إذ يذكر التوالي و الإعادة دلالة تجمع الاستعمالات. و مثل ذلك يظهر في استعمال الأصل اللغويّ "ركز"، ففي استعماله الوحيد في الخطاب القرآنيّ دلالة سياقيَّة دقيقة تتجلَّى في الصوت الخفيّ. أمَّا دلالته العامَّة فيعود بها إلى مطلق الصوت. و في توظيف الأصل اللغويّ "روغ" دلالة سياقيَّة على الميل السريّ الخفيّ. و تأتي دلالته العامَّة على الميلان و الجنوح على نحو مطلق.

و تتحتَّم الإشارة إلى أنَّ صنيعه في محاولة بيان دلالة السياق أمر تحليليّ محمود. غير أنَّ تراجعًا يظهر عندما يجنح إلى الدلالة المعجميَّة ليتَّخذ منها متحكِّمًا منهاجيًّا لتحديد المعنى العام. و يبدو أنَّ هذه الخاصَّة المنهاجيَّة المعتمدة تتماهى مع ما يريده المؤلِّف من إرادة رصد الأصل اللغويّ الذي اختصَّت به العربيَّة؛ فكأنَّه يحقِّق بها ما يصبو إليه من هدف تحديد اختصاص العربيَّة في هذا السياق من جهة، و التلميح إلى أنَّه لا حاجة هنا للتوسُّع ما دام الأصل اللغويّ تنفرد به العربيَّة من جهة ثانية. و لعلَّ هذا يتماهى أيضًا مع تخطيط لسانيّ يرمي إلى الهويَّة العربيَّة فيعلي منها؛ ذلك بأنَّ هدفًا واضحًا يظهر في هذا الصنيع، يتجلَّى في وضع المتلقِّي أمام خاصَّة الدلالة؛ ممَّا يعزِّز الإحساس بالكمال الدلاليّ و آفاق الاندماج مع اللغة بخصائها الجماليَّة، فالانتماء إلى الذات اللغويَّة و هويَّتها و الشعور بفخر هذا الانتماء.

و يمكن الوقوف على نماذج تحليليَّة بشكل تفصيليّ؛ بغية اللفت إلى الموازنة مع ما عليه منهج الدكتور خالد إسماعيل علي ذي النزعة الكلِّيَّة الموجزة، الرامية إلى الجمع أكثر منها

إلى التحليل. و هذه المقولات الدلاليَّة التحليليَّة تأتي في نسق الانتماء و الهويَّة، باللفت على نحو موسَّع إلى خاصَّة الدلالة و نسق الاستعمال.

روغ: و استعماله في قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ (الصَّافَّات: ٩١-٩٣). و قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (الذَّاريات: ٢٦). و هذا الاستعمال أرصده نزوليًّا. و يظهر هنا أنَّه مخصوص بنسق إبراهيم عليه السلام؛ و هذا يكسبه طاقة دلاليَّة عقديَّة تتجلَّى في حركيَّة التغيير و الإصلاح و الدعوة المحفوفة بالغضب و التأييد الإلهيّ (العارضي، ٢٠١٥: ٤١٧-٤١٨). فهو فعل إبراهيميّ نبويّ تغييريّ ثوريّ إصلاحيّ في تراتبيَّته النزوليَّة الأولى، و يظلُّ الفعل إبراهيميًّا في محطَّته النزوليَّة الثانية، غير أنَّه يكون في نسق مجتمعيّ ضيافيّ. مع الإشارة إلى العقيدة و التغيير و الإصلاح أيضًا؛ ذلك بأنَّ الضيف هم من الملائكة الذين أوكلت إليهم مهمَّة القضاء على الكافرين.

ريش: و استعماله في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا * وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ * ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. (الأعراف: ٢٦). و دلالته على ريش الطائر و كسوته (علي، ٢٠٠٤: ٢١٦). و استعماله في هذا السياق بالدلالة الاستعاريَّة (الأصفهانيّ، ١٩٩٦: ٣٧٢) الرمزيَّة على لباس الزينة و التجمُّل و إظهار النعمة.

ريع: و استعماله في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (الشعراء: ١٢٨). و يدلُّ "رِيع" على المكان

المرتفع (الأصفهانيّ، ١٩٩٦: ٣٧٢) الذي يبنون عليه بناءً عاليًا لمراقبة المارَّة بدافع السخرية منهم (العماديّ، ١٩٩٩: ج٥، ص٥٣-٥٤). و فيها الدلالة على الطريق و الوضوح (علي، ٢٠٠٤: ٢١٦).

رين: و استعماله في قوله تعالى: ﴿كَلَّا * بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطفِّفين: ١٤). و معناه الصدأ (الأصفهانيّ، ١٩٩٦: ٣٧٣)، و التغطية (علي، ٢٠٠٤: ٢١٦). و هذه التغطية بسبب الذنوب؛ فيكون المعنى أنَّهم ((عمي عليهم معرفة الخير من الشر)) (الأصفهانيّ، ١٩٩٦: ٣٧٣). و قلوبهم ما عادت تفقه الحقَّ، و ما عادت سليمة الفطرة في التعاطي معه.

و تلزم الإشارة إلى أنَّ الدكتور خالد إسماعيل علي قد أشار إلى هذه الأصول اللغويَّة العربيَّة باستعمالين يبغي بهما تكريس التحليل التأصيليّ لهما أثرهما الواضح في التخطيط اللغويّ ذي الأهداف التنمويَّة التي تعمل على تعزيز الهويَّة العربيَّة الفكريَّة. إذ إنَّه يستعمل "انفردت به العربيَّة" في (١١ أحد عشر) موضعًا، و يستعمل "اختصَّت به العربيَّة" في (٩ تسعة) مواضع. و استعمال هذين التعبيرين "انفردت؛ اختصَّت" فيه ما فيه من لفت الانتباه إلى اللغة العربيَّة و حالة انفرادها و اختصاصها؛ و ما يمثِّله هذا من لمحة مقاميَّة لهذه اللغة بين لغات فصيلتها. و من ثمَّ تظهر مسألة التعزيز الانتمائيّ لهذه اللغة، و وعي مظهر من مظاهر وجودها و توصيلها الذي لا يغني عنه غيرها من حيث التوظيف الدلاليّ التأثيريّ، فضلًا عن مظهرها الوجوديّ.

المطلب الثالث- تشخيص الأصول اللغويَّة المشتركة و وفرتها الدلاليَّة:

يرصد الدكتور خالد إسماعيل علي في باب الراء من الأصول اللغويَّة المستعملة في الخطاب القرآنيّ (٦٩ تسعًا و ستين) أصلًا لغويًّا مشتركًا بين العربيَّة و أخواتها في فصيلتها الساميَّة. و هذه الأصول: رأس؛ رأي؛ ربب؛ ربح؛ ربط؛ ربع؛ ربو؛ رتع؛ رتق؛ رجج؛ رجز؛ رجس؛ رجع؛ رجف؛ رجل؛ رجم؛ رجو؛ رحب؛ رحق؛ رحل؛ رحم؛ رخو؛ ردأ؛ ردد؛ ردف؛ ردم؛ ردي؛ رزق؛ رسخ؛ رسس؛ رسل؛ رسو؛ رصد؛ رصص؛ رضع؛ رضي؛ رطب؛ رعد؛ رعي؛ رغب؛ رغد؛ رغم؛ رفت؛ رفث؛ رفد؛ رفق؛ رقب؛ رقد؛ رقق؛ رقم؛ رقي؛ ركب؛ ركس؛ ركن؛ رمح؛ رمز؛ رمض؛ رمم؛ رمن؛ رمي؛ رهب؛ رهط؛ رهن؛ رهو؛ روح؛ رود؛ روض؛ روع؛ روم؛ ريب (علي، ٢٠٠٤: ١٨٨-٢١٦).

و منهاجيَّة الدكتور خالد إسماعيل علي التي يتعاطى بها مع الأصول اللغويَّة المشتركة هي المنهاجيَّة نفسها التي يعتمدها مع الأصول اللغويَّة المخصوصة بالعربيَّة التي ذكرتها في المطلب الثاني. و يضيف الدكتور خالد إسماعيل علي هنا استعراضًا للغات الساميَّة التي تستعمل الأصل اللغويّ نفسه، مع الكلام على دلالاته في تلك اللغات، و ذكر الألفاظ المعبَّر بها عن هذا الأصل اللغويّ. و يعنى المطلب بما تضمَّن شيئًا من إضافة الدلالة في ظلِّ النظر اللسانيّ الدلاليّ المقارن. و من ذلك:

رأس: المعروف من الإنسان و الحيوان، الأعراف ٧/ ١٥٠، و من المجاز رؤوس أموالكم، البقرة

٢/ ٢٧٩. [الأكديَّة القديمة راسُ (م)، راشُ (م)، رشُ (م)...؛ الأوجاريتيَّة رأش؛ الفينيقيَّة رأش؛ العبريَّة روش؛ الآراميَّة و السريانيَّة و المندائيَّة ري ش ا؛ السبئيَّة رأس؛ الحبشيَّة رإس: و ذلك كلُّه بمعنى: رأس الإنسان]. المعنى العام: رأس الإنسان و ما يُحمل عليه (علي، ٢٠٠٤: ١٨٨).

و ما في الخطاب القرآنيّ من استعمال "رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ"، و ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ * وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩) يمثِّل استعمالًا جديدًا لا تعرفه الساميَّات التي ذكرت في القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، و هذا بحدِّ ذاته يعطي إشارة إلى النمو اللغويّ الذي تشهده العربيَّة؛ فتأتي مسألة الهويَّة و الميل نحو هذه اللغة في ظلِّ التوظيف الجديد. و معنى هذا أنَّنا قبال مظهر من مظاهر تكريس الهويَّة اللغويَّة و الاعتزاز بها.

رأى: شاهدَ، الأنعام ٦/ ٧٦، أريناك: جعلناك ترى، تشاهد، النَّازعات ٧٩/ ٢٠، تراءا: رأى بعضهم بعضًا، الشُّعراء ٢٦/ ٦١، يراءون: أظهروا خلاف ما يبطنون، و منه الرياء: النفاق، المداهنة، رِئاء: رياء، البقرة ٢/ ٢٦٤، رِئيا: منظر، مريم ١٩/ ٧٤، رؤيا: حُلُم، يوسف ١٢/ ٥. [المآبيَّة را: رأى؛ العبريَّة رأه: بمعناه؛ السبئيَّة رأى: رأى، ظهر؛ الحبشيَّة رأى: رأى، لاحظ]. المعنى العام: المشاهدة و الظهور (علي، ٢٠٠٤: ١٨٨).

و ما يلاحظ هنا إحاطة اللغة العربيَّة بالمعنى في ظلِّ سلوك الأفراد و مواقفهم من بعض. يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ (الماعون: ٦). و

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النِّساء: ١٤٢). و هذا الاستعمال على الرغم من دلالته السلبيَّة، غير أنَّه يمثِّل بدلالته درسًا وعظيًّا منفِّرًا من سلوك الرياء؛ فتظهر قيمة الدلالة الجديدة في إنتاج إيجابيَّة سلوكيَّة بلحاظ المعنى المنعكس، و من ثمَّ يكون الاعتزاز بالاستعمال اللغويّ ذي الأثر الحضاريّ، و ما يترتَّب عليه من شعور بالهويَّة في هذا السياق.

ربط: شدَّ، و بالمجاز صبَّرَ، الكَهْف ١٨/ ١٤، رابطَ: لازمَ مكانه، آل عمران ٣/ ٢٠٠، رِباط: ما يشدُّ به الخيل، الأنفال ٨/ ٦٠. [السريانيَّة رب ط: طردَ، دحرَ]. المعنى العام: الشدُّ (علي، ٢٠٠٤: ١٩٠).

يظهر في هذا الأصل أنَّه ما عليه الاستعمال من دلالة في غير العربيَّة كان ذا دلالة مغايرة لما عليها في العربيَّة؛ فدلالته على الطرد و الدحر، في حين هي في العربيَّة بين الشدِّ و بثِّ الصبر و ملازمة المكان و القوَّة. و هذا يعني أنَّ الدلالة في غير العربيَّة ذات نزعة ماديَّة، و في العربيَّة ذات نزعة معنويَّة تنمويَّة. و هنا تعمل هذه الدلالة و وعيها على مظاهر بناء الذات؛ وصولًا إلى مقوّمات الهويَّة الفكريَّة بحضور معزِّزها اللسانيّ.

رُخاء: الريح اللينة، ص ٣٨/ ٣٦. [الحبشيَّة رخو، أرْخَوَ: فتحَ، فاجأ]. المعنى العام: السعة و الريح (علي، ٢٠٠٤: ١٩٦).

لا يخفى في هذا السياق أنَّ الدلالة هنا بين الفتح و المفاجأة من جهة، و الريح ذات الأثر الإيجابيّ من جهة أخرى. و هكذا تكون الإشارة

إلى هذه الدلالات تعمل على التحفيز الكبير في مضمار الهويَّة.

و التحقيق في هذا كلِّه أنَّ هذه المقولات الدلاليَّة التحليليَّة تشعرنا في نسق الانتماء و الهويَّة، في ظلِّ خاصَّة الدلالة و نسق الاستعمال، مثلما ظهر مع استعمالات الأصول اللغويَّة المختصَّة.

و أكبر من هذا أنَّ وضع هذه المصفوفات الدلاليَّة المتنوّعة فعل نوعيّ يكشف عن مدى الإضافة الدلاليَّة التي عليها الاستعمال القرآنيّ؛ ممَّا يحقِّق اللفت إلى الهويَّة اللغويَّة العربيَّة في ظلِّ النظر اللسانيّ الدلاليّ المقارن إن بعمل تحليليّ، و إن بعمل منهاجيّ، لا يخلو من تخطيط لسانيّ مضمر غير مباشر يمكن أن أتطلَّع إليه بوصفه أثرًا لهذا الصنيع التحليليّ المنهاجيّ الذي اعتمده المؤلِّف، يضع الهويَّة العربيَّة في الطليعة، بما يعزِّز من الإحساس بالكمال الدلاليّ ذي الأفق الحضاريّ؛ لينمو الشعور باللغة بطبيعتها الجماليَّة، فالانتماء إلى الذات اللسانيَّة و هويَّتها الفكريَّة الوجوديَّة.

المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم.

١- أحمد، عبد الله محمَّد الأمين، ٢٠١٢: علاقة اللغة العربيَّة بالسيادة الوطنيَّة و الهويَّة، في: كتاب المؤتمر، الجزء الأوَّل، المجلس الدوليّ للغة العربيَّة، بيروت.

٢- الأصفهاني، الراغب، ١٩٩٦: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق.

٣- باقر، طه، ٢٠١٠: من تراثنا اللغوي القديم- ما يُسمَّى في العربيَّة بالدخيل، ط ١، دار الورَّاق، بغداد.

٤- الجواليقي، أبو منصور، ١٩٩٨: المعرَّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، وضع حواشيه و علَّق عليه: خليل عمران المنصور، ط ١، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٥- حينوني، رمضان، ٢٠١٣: المستشرقون و بنية النص القرآنيّ، دار اليازوري للنشر و التوزيع، عمَّان.

٦- الخضراوي، إدريس، ٢٠١٦: الأمَّة و اللغة: من أجل مقاربة شموليَّة للنهوض باللغة العربيَّة، في: محمَّد مرزوق ، د. نادية العمري، عبد الجواد السقاط (محرِّر): السياسات اللغويَّة العربيَّة و البيئة و البقاء، نصوص الملتقى العلميّ المنظَّم بكلية الآداب و العلوم الإنسانيَّة بالرباط، ط ١، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمَّان، ص ٦٣- ٧٥.

٧- خلف الله، محمَّد أحمد، ١٩٨٥: علاقة الهويَّة و التراث بالإسلام، ط ٢، المركز الإقليميّ للبحوث، القاهرة.

٨- خليل، حلمي، ١٩٨٥: المولَّد في العربيَّة- دراسة في نمو اللغة العربيَّة و تطورها بعد الإسلام، ط ٢، دار النهضة العربيَّة، بيروت.

٩- داوود، محمَّد، ٢٠١٢: علاقة اللغة العربيَّة بالسيادة الوطنيَّة و الهويَّة، في: كتاب المؤتمر، الجزء الأوَّل، المجلس الدوليّ للغة العربيَّة، بيروت.

١٠- دربال، بلال، ٢٠١٤: السياسة

اللغويَّة- المفهوم و الآليَّة، مجلَّة المَخبر، العدد العاشر، جامعة بكسرة، الجزائر، ص ٣٢١- ٣٣٨.

١١- زوين، علي، ٢٠١١: مقدِّمة في علم اللغة العربيَّة، دار الكتب العلميَّة، بغداد.

١٢- السَّالم، صباح عبَّاس، ٢٠١٤: أوهام الجواليقي في المعرَّب، ط ٢، تمُّوز للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق.

١٣- سراج، نادر، ٢٠٠٧: حوار اللغات- مدخلًا إلى تبسيط المفاهيم اللسانيَّة الوظيفيَّة: أندريه مارتينه و هنرييت فالتير، ط ١، دار الكتاب الجديدة المتَّحدة، بيروت.

١٤- السيوطي، جلال الدين، ١٩٨٢: المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب، ضمن رسائل في الفقه و اللغة، تحقيق: د. عبد الله الجبوريّ، ط ١، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.

١٥- شريف، عبد الحفيظ ، و عامر، سعيد، ٢٠١٦: قراءات في كتاب "السياسات اللغويَّة في البلاد العربيَّة"، في: محمَّد مرزوق، د. نادية العمري، عبد الجواد السقاط (محرِّر): السياسات اللغويَّة العربيَّة و البيئة و البقاء، نصوص الملتقى العلميّ المنظَّم بكلية الآداب و العلوم الإنسانيَّة بالرباط، ط ١، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمَّان، ص ١١١- ١٢٧.

١٦- العارضي، محمد جعفر، ٢٠١٥: الدلالة النفسيَّة للألفاظ في الخطاب القرآنيّ ١٧- منهج في إعجاز التنمية، ط١، دجلة ناشرون، الأردن.

١٨- علي، خالد إسماعيل، ٢٠٠٤: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، مكتب سناريا، بغداد.

١٩- العمادي، أبو السعود، ١٩٩٩: تفسير أبي السعود، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠-عمارة، محمَّد، ١٩٩٩: مخاطر العولمة على الهويَّة الثقافيَّة، ط ١، نهضة

مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.

٢١- عيد، محمَّد إبراهيم، ٢٠٠١: الهويَّة الثقافيَّة العربيَّة في عالم متغيِّر، مجلَّة الطفولة و التنمية، المجلس العربيّ للطفولة و التنمية، المجلَّد ١، العدد الثالث، القاهرة.

٢٢- الفهري، عبد القادر، ٢٠١٣: السياسات اللغويَّة في البلاد العربيَّة- بحثًا عن بيئة طبيعيَّة، عادلة، ديموقراطيَّة، و ناجعة، ط ١، دار الكتاب الجديدة المتَّحدة، بيروت.

٢٣-ـــــــــــــــــــ، ٢٠١٦: عشرة مفاهيم- أعراض لتقويم الشأن اللغويّ بالمغرب، في: محمَّد مرزوق، د. نادية العمري، عبد الجواد السقاط (محرِّر): السياسات اللغويَّة العربيَّة و البيئة و البقاء، نصوص الملتقى العلميّ المنظَّم بكلية الآداب و العلوم الإنسانيَّة بالرباط، ط ١، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمَّان.

٢٤- المسدِّي، عبد السلام، ٢٠١٠: مباحث تأسيسيَّة في اللسانيَّات، ط ١، دار الكتاب الجديدة المتَّحدة، بيروت.